تفسير القرآن الكريم

سورة المزمل ٤-١١-١٤٠٢ ١

دراسات الأستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

سورة المزمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المزمل

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ(١)

قُمِ الَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا(٢)

نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً(٣)

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً(٤)

سورة المزمل

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ(١)

قُمِ الَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا(٢)

نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً(٣)

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً(٤)

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ

- هذا خطاب من اللَّه تعالى للنبى صلى اللَّه عليه و آله و قيل: إن المؤمنين داخلون فيه على وجه التبع.
- يقول اللَّه له «يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ» و معناه الملتف فى ثيابه، يقال تزمّل فى ثيابه، فهو متزمل إذا التف. و الأصل «متزمل» فأدغم التاء فى الزاى، لان الزاى قريبة المخرج من التاء، و هو أبدى فى المسموع من التاء.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٦١

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ

- و قال قتادة: معناه المتزمل بثيابه، و قال عكرمة: المتزمل بعباء النبوة، و كل شيء لفف، فقد تزمل، قال امرؤ القيس:
- كأن اباناً فی أفانين ودقه كبير أناس فی بجاد مزمل «۱»
- يعنی كبير أناس مزمل فی بجاد و هو الكساء، و جره على المجاورة للبجاد.
- (۱) ديوانه (السندوبی) ۱۵۸

التبيان فی تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۶۱

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ

- قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ» بتشديد الزاى و الميم و أصله المتزمل اسم فاعل من التزمل بمعنى التلفف بالثوب لنوم و نحوه، و ظاهره أنه ص كان قد تزمل بثوب للنوم فنزل عليه الوحى و خوطب بالمزمل.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٦٠

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ

- و ليس فی الخطاب به تهجين و لا تحسين كما توهمه بعضهم، نعم يمكن أن يستفاد من سياق الآيات أنه ص كان قد قوبل فی دعوته بالهزء و السخرية و الإيذاء فاغتم فی الله فتزمل بثوب لينام دفعا للهم فخوطب بالمزمل و أمر بقيام الليل و الصلاة فيه و الصبر علی ما يقولون علی حد قوله تعالی: «اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ»: البقرة: ۱۵۳ فأفيد بذلک أن عليه أنَ يقاوَم الكَرب العظَام و النوائب المرة بالصلاة و الصبر لا بالتزمل و النوم.

الميزان فی تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۶۰

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ

- و قيل: المراد يا أيها المتزمل بعباءة النبوة أى المتحمل لأثقالها، و لا شاهد عليه من جهة اللفظ.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٦٠

سورة المزمل

يَأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ(١)

قُمِ الَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا(٢)

نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً(٣)

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً(٤)

قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا

- و قوله «قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا» أمر من اللّه تعالى للنبى صلى اللَّه عليه و آله بقيام الليل إلا القليل منه،
- و قال الحسن: إن اللّه فرض على النبى و المؤمنين أن يقوموا ثلث الليل فما زاد، فقاموه حتى تورمت أقدامهم، ثم نسخ تخفيفاً عنهم.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٦١

قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا

- و قال غيره: هو نفل لم ينسخ، لأنه لو كان فرضاً لما كان مخيراً فی مقداره- ذكره الجبائی- و إنما بين تخفيف النفل.
- و قال قوم: المرغب فيه قيام ثلث الليل او نصف الليل او الليل كله إلا القليل. و لم يرغب بالآية فی قيام جميعه لأنه تعالى قال

التبيان فی تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۶۱

قم اللّيل إلّا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا

- قوله تعالي: «قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» المرادَ بقيام اللَيل القيام فيه إلى الصلاة فالليل مفعول به توسعا كما فى قولهم:دخلت الدار، و قيل: معمول «قُم» مقدر و «اللَّيْلَ» منصوب على الظرفية و التقدير قم إلى الصلاة فى الليل، و قوله: «إِلَّا قَلِيلًا» استثناء من الليل.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٦٠

سورة المزمل

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ(١)

قُمِ الَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا(٢)

نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً(٣)

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً(٤)

قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا

- «إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ» يعنى علىَ النَصفَ. و قالَ الزجاجَ (نصَفه) بدَل منَ (الليل) كقولک ضربت زيداً رأسه. و المعنى: قم نصف الليل إلا قليلا او انقص منه قليلا. و المعنى قم نصف الليل او انقص من نصف الليل أو زد على نصف الليل، و ذلک قبل ان يتعبد بالخمس صلوات.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٦٢

قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا

- و قال ابن عباس و الحسن و قتادة: كان بين أول السورة و آخرها- الذى نزل فيه التخفيف- سنة.
- و قال سعيد بن جبير:عشر سنين.
- و قال الحسن و عكرمة: نسخت الثانية بالأولى. و الاولى أن يكون على ظاهره، و يكون جميع ذلک على ظاهره مرغباً فى جميع ذلک إلا أنه ليس بفرض و إن كانت سنة مؤكدة.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۶۲

سورة المزمل

* إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنىَ مِن ثُلُثَىِ الَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طَائفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَ النهَّارَ عَلِمَ أَن لَّن تحُصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكمُ فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكمُ مَّرْضىَ وَ ءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فىِ الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَ ءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فىِ سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُواْ الصَّلَوةَ وَ ءَاتُواْ الزَّكَوةَ وَ أَقْرِضُواْ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَ مَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكمُ مِّنْ خَيرٍ تجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيرًا وَ أَعْظَمَ أَجْرًا وَ اسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمُ (٢٠)

قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا

- و النصف أحد قسمى الشىء المساوى للآخر فى المقدار.
- و القليل من الشيء الناقص عن قسمه الآخر، و كلما كان أنقص كان أحق بإطلاق الصفة، و ما لا يعتد به من النقصان لا يطلق عليه.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٦٢

نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ

- و قوله: «نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ» ظاهر السياق أنه بدل من «اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا» المتعلق به تكليف القيام، و ضميرا «مِنْهُ» و «عَلَيْهِ» للنصف، و ضمير «نِصْفَهُ» لليل،
- **و المعنى قم نصف الليل أو انقص من النصف قليلا أو زد على النصف قليلا، و الترديد بين الثلاثة للتخيير فقد خير بين قيام النصف و قيام أقل من النصف بقليل و قيام أكثر منه بقليل.**

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٦١

نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ

- و قيل: «نِصْفَهُ» بدل من المستثنى أعنى «قَلِيلًا» فيكون المعنى قمِ الليل إلا نصفه أو انقص من النصف قليلا فقم أكثر من النصف بقليل أو زد على النصف فقم أقل من النصف، و تكون جملة البدل رافعا لإبهام المستثنى بالمطابقة و لإبهام المستثنى منه بالالتزام عكس الوجه السابق.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٦١

نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ

- و الوجهان و إن اتحدا فى النتيجة غير أن الوجه السابق أسبق إلى الذهن لأن الحاجة إلى رفع الإبهام عن متعلق الحكم أقدم من الحاجة إلى رفع الإبهام عن توابعه و ملحقاته فكون قوله: «نصفه» إلخ بدلا من الليل و لازمه رفع إبهام متعلق التكليف بالمطابقة أسبق إلى الذهن من كونه بدلا من «قَلِيلًا».

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٦١

نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ

- و قيل: إن نصفه بدل من اللیل لكن المراد بالقليل القليل من الليالى دون القليل من أجزاء الليل، و المعنى قم نصف الليل أو انقص منه قليلا أو زد عليه إلا قليلا من الليالى و هى ليالى العذر من مرض أو غلبة نوم أو نحو ذلک، و لا بأس بهذا الوجه لكن الوجه الأول أسبق منه إلى الذهن.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٦١

سورة المزمل

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ(١)

قُمِ الَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا(٢)

نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً(٣)

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً(٤)

وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا

- «وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» أمر من اللّه تعالى له بأن يرتل القرآن و الترتيل ترتيب الحروف على حقها فى تلاوتها، و تثبت فيها، و الحدر هو الاسراع فيها و كلاهما حسنان إلا أن الترتيل- هاهنا- هو المرغب فيه. و قال مجاهد: معناه ترسل فيه ترسلا. و قال الزجاج: معناه بينه تبييناً أى بين جميع الحروف، و ذلک لا يتم بأن يعجل فى القراءة.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٦٢

وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا

- و قوله: «وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» ترتيل القرآن تلاوته بتبيين حروفه عَلى تواليهاَ، و الجملة معطوفة على قوله: «قُمِ اللَّيْلَ» أى قم الليل و اقرأ القرآن بترتيل.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٦١

وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا

- و الظاهر أن المراد بترتيل القرآن ترتيله فى الصلاة أو المراد به الصلاة نفسها و قد عبر سبحانه عن الصلاة بنظير هذا التعبير فى قوله: «أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً»: إسراء: ٧٨، وَ قيل: المراد إيجاب قراءة القرآن دون الصلاة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٦١